

المقاومة تفتح المواجهة

وإزاء هذه الجرائم الشنيعة والتي طُفح فيها الكيل، لا بد أن يكون الرد بحجم الجريمة، ذلك أن كتائب القسام عوّدت الشعب الفلسطيني على أن أي خرق أو جريمة لن تمرّ دون ردّ وعقاب، ولهذا كانت العمليات التي أقضت مضاجع المستوطنين وقوات الاحتلال.

ففي الردّ على جريمة قتل الصببة الثلاثة في رفح، قامت كتائب القسام بإطلاق نحو ٣٠ من قذائف الهاون وصواريخ القسام على عددٍ من المستوطنات الصهيونية، وذلك في ساعات متفرقة. وقد تكتم العدو عن خسائره، حيث أظهرت الصور على الفضائيات الأضرار التي حلت بمنازل المستوطنين التي أصابها القصف القسامي. وفي ردّ على مقتل ثلاثة فلسطينيين في رفح ورام الله، قامت كتائب القسام بقصف متفرّق على عددٍ من المستوطنات الصهيونية، بأكثر من ٥٦ قذيفة هاون وصاروخ قسام، وتكتم العدو الصهيوني عن خسائره أيضاً. وفي ردّ على مقتل الطالبة الفلسطينية في مدرسة رفح الابتدائية، قامت كتائب القسام بقصف المستوطنات الصهيونية. وأدت عمليات القصف القسامي إلى تضرر عددٍ من منازل المستوطنين بشكلٍ بالغ، بالإضافة إلى إصابة اثنين من الصهاينة.

وفي إطار ردّها على اغتيال اثنين من مجاهديها هما: أحمد برهوم من رفح، وأحمد شهوان من خان يونس، أطلقت كتائب القسام يومي ١٨ و١٩ أيار/مايو، ٧٨ قذيفة صاروخية باتجاه مستوطنات وأهداف صهيونية في قطاع غزة وداخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، من بينها ٤٦ قذيفة هاون، و٣١ صاروخ قسام، وقذيفة من نوع (آر بي جي)، وقنص جندي صهيوني، ثم أتبع ذلك بقصف مستوطنة (عتصمونا) وموقع الاحتلال عند معبر بيت حانون بعدد من القذائف الصاروخية.

ويقول بيان أصدرته كتائب القسام في أعقاب تنفيذ جزءٍ من عمليات الردّ القسامي على الجرائم الصهيونية المتواصلة: «لقد أثبت الصهاينة ويثبتون في كل يوم بأنهم مجرمون، ويعشقون قتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيخوخ، فلم يتوقف هؤلاء المجرمون، ومنذ بدء التهدة، التي التزمت بها كتائب القسام وفضائل المقاومة، لإعطاء فرصة لتمهيد طريق الحوار الداخلي، وتجنب الفتنة، ولكن هذه الإجراءات الصهيونية التعسفية وصلت إلى درجة لا تحتمل». ويتابع البيان قائلاً: «على إثر هذه الجرائم البشعة أمطر مجاهدونا المغتصبات الصهيونية بالقذائف والصواريخ، حتى يعلم أننا عندما نعطي فترة من الهدوء إنما نعطيها من موقف قوة، ولا بد له أن يدفع ثمناً، ليس أقل من وقف كافة أشكال العدوان

عسكرية في قطاع غزة، أي حملة السور الواقي رقم اثنين - في إشارة إلى عدوان السور الواقي الذي استهدف شمال الضفة الغربية وأسفر عن ارتكاب مجازر ضد المدنيين الفلسطينيين - بهدف عدم إفساح المجال أمام حركة حماس لإعادة ترميم البنى التحتية للإرهاب» على حد تعبيره.

وسجّل يوم ١٨ أيار/مايو الماضي، ولأوّل مرّة منذ الإعلان عن التهدة بين السلطة الفلسطينية والحكومة الصهيونية، استخدام قوات الاحتلال لطائراتها العسكرية في استهداف رجال المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.

موقف القوة

الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) أكد أن العدو الصهيوني يثبت في كل مرة أنه لا يأبه للتهدة الملعنة وتمارس الخروقات بشكل يومي واستفزازي وتنسى أن الفضائل الفلسطينية قبلت التهدة من موقف القوة وليس الضعف. وقالت الكتائب في بيانها في ذات السياق أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي خرق صهيوني للتهدة في الأراضي الفلسطينية، مؤكدة في الوقت نفسه التزامها بالتهدة التي أعلنتها الفضائل الفلسطينية وأذرعها العسكرية. كما أكدت كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وألوية الناصر صلاح الدين، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، وكتائب شهداء الأقصى، المحسوبة على حركة فتح، أن أي خرق صهيوني للتهدة لن يمر دون عقاب، سواء كان في الضفة الغربية أو قطاع غزة، لافتة إلى أن عملية اقتحام مستوطنة كفار داروم، جاءت إثر تجرؤ الصهاينة على استهداف المجاهدين. وأعلنت الكتائب في بيان مشترك، التزام الفضائل بالتهدة الملعنة، موضحة أن عملياتها الأخيرة المتمثلة في اقتحام المستوطنة «إنما جاءت رداً على اعتداءات العدو المتكررة، ولا تعني إنهاء التهدة».

سامي أبو زهري المتحدث باسم حركة حماس قال تعقيباً على عمليات الردّ على جرائم الاحتلال الصهيوني: «إذا كانت هناك أطراف إقليمية أو دولية معنية باستمرار هذه التهدة عليها أن تمارس ضغطاً على الكيان الصهيوني وليس على الشعب الفلسطيني». ويؤكد أبو زهري أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مازالت ملتزمة بشروط التهدة وفقاً للاتفاق المبرم في قمة شرم الشيخ، إلا أنه أشار إلى أن «المقاومة الفلسطينية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام العدوان الصهيوني المتواصل ضد الشعب الفلسطيني».

على شعبنا المجاهد، والإفراج عن الأسرى».

ولم يقتصر القصف الذي استهدف مواقع الاحتلال والمستوطنات الصهيونية على كتائب القسام، فقد قامت كتائب شهداء الأقصى بقصف مغتصبة (نتساريم) بأربع قذائف هاون، وسرايا القدس بصاروخين من طراز «قدس ٢»، ولجان المقاومة الشعبية بثلاث قذائف استهدفت مستوطنة نتساريم في قطاع غزة، وذلك في إطار الردّ على جرائم الاحتلال المتواصلة والتي كان آخرها استهداف مجاهدين من كتائب القسام.

«إن أي مساس بالمسجد الأقصى يعني حرباً ضرورياً مفتوحة في كل مكان من وطننا فلسطين وبكل الوسائل والإمكانيات المتاحة». هذا ما أعلنت كتائب القسام في بيانها الذي أعلنت فيه مسؤوليتها عن قصف مستوطنة (سدديروت) بخمسة صواريخ من نوع قسام حيث اعترفت سلطات الاحتلال بتضرر منزل صهيوني على الأقل واصابة ثلاثة مستوطنين صهاينة بالصدمة.

المستوطنون يبتئون

كانت الردود القسامية ذات وقع أليم على المستوطنين الصهاينة، فقد رسمت يومية (يديعوت أحرونوت) العبرية صورة توضح حالة الرعب والذعر الشديدين، التي انتابت المستوطنين اليهود في قطاع غزة، في أعقاب استئناف قصفهم بالصواريخ والقذائف الفلسطينية، والتي تجاوز عددها المائة صاروخ وقذيفة، منذ يوم الأربعاء (١٨/٥/٢٠٠٥) وحتى قبل ظهر الخميس (١٩/٥/٢٠٠٥).

ووصفت الصحيفة الصهيونية اليوم الذي تجدد فيه القصف، بأنه «يوم قاس» مشيرة إلى أنه على مدى ساعات طويلة أطلقت نحو مستوطنات غوش قطيف ونيتساريم، عشرات القذائف والصواريخ، التي وقعت بين المنازل، وحطمت زجاج السيارات، وأصابت بجراح متوسطة صهيونياً في (نافيه ديكاليم) وجندياً، واضطر المزارعون إلى مغادرة الحقول، فيما أصيب المستوطنون بالهلع، وفرّوا ليجدوا لأنفسهم مأوى في الغرف الآمنة. ونقلت الصحيفة عن إحدى المستوطنات اليهوديات الغاضبات القول: «منذ ساعات وهم يطلقون النار علينا بلا انقطاع، ولا توجد حتى ولو مروحية (إسرائيلية) واحدة في الهواء، نحن ببساطة أهداف ثابتة للإصابة»، على حد قولها.

كما نقلت وسائل الإعلام العبرية صورة قاتمة للوضع في المستوطنات اليهودية حيث، سيطر على المستوطنين الصهاينة في قطاع غزة حالة من الذعر والرعب الشديدين، وجرت حركة نزوح لعددٍ من المستوطنين إلى أماكن أكثر أمناً. ■